بين القيصر والامبراطور ولان، حرباً عوانا تقع بين المانيا وروسيا لاتفيد الثانية كثيرا

أما حقد حكومة القيصر على النمسا فكان ولا يزال هائلاً جدا لان فيها الأقل من ١٦ مليونا من السلافيين تابعين لخمسة عشر مليونا من الجرمانيين. لذلك ليس من الصعب على حكومة بطرسبورج الضرب على وتر نصرتهم الجنسية فضلاً عن ان النمسا مازالت تعرقل سياسة روسيا في البلقان، وكانت الحرب بينها بين روسيا أمرا طبيعيا لامفرّ منه اه

ترجمة الشيخ شبلي النعماني

﴿ بقلم الشيخ حبيب الرحمن خان الشرواني ﴾

مترجمة من جريدة (عليكده إنستيتيوت غازت) بقلم عبد الرزق من تلاميذ دار الدعوة والارشاد

انتهت السنة الثانية والثلاثون الهجرية على حادثة فجائية ستذكر في تاريخنا الى زمن بعيد : أذيع خبر وفاة الشيخ شمس العلماء شبلي النعماني في صبيحة ٢٨ ذي الحجة أي في الوقت الذي تنير فيه الشمس العالم ، ولكن وآسفاه غربت فيه شمس العلم وأظلم العالم العلمي .

(ثم بين الكاتب مجد المسلمين القدماء وكثرة وجود العلماء والنابغين فيهم الذين كانوا يخلفون السلف ، وانحطاط المسلمين الآن وفقدان الرجال الذين يحلون محل موتاهم . وقال)

ان في سيرة الشيخ عبرا ودروسا للطبقتين — طبقة النابتة الحديثة وطبقة العلماء ، فلو كتب تاريخه لكان نافعا للمسلمين . وتوخيا للفائدة نلمح الى تاريخه فنقول :

الشيخ شبلي النعماني من بلدة أعظم كدة الشهيرة وهو من أسرة كبيرة وابن رجل عظيم . لا أعلم سنة ولادته ولكني قرأت ما كتب في الجرائد من انه ولد سنة ١٨٥٧ أي سنة الثورة . وكان من أسباب تقدمه العلمي ذهنه الثاقب وطبعه السليم وحرص والده على تثقيفه وتربيته ، ووجود أستاذ كامل له كمحمد الفاروق الذي كان ماهراً في العلوم العربية والآداب الهندية . أخذ الشيخ شبلي علم الحديث عن العلامة أحمد علي الشهير ، وبعد فراغه من التحصيل دخل خدمة

الحكومة ولكنه لم يلبث أن تركها من تلقاء نفسه . ثم قرر معلما للغة العربية في كلية علي كره فاتخذ له بيتا بجوار السيد أحمد خان رئيس الكلية . وكان السيد يبحث في العلوم المختلفة فاقتبس منه ومن المعلم آرنلد الاستاذ في الكلية معلومات في الفلسفة والعلوم الحديثة ، وهو الذي علم الاستاذ المذكور عليه كثيرا من العلوم الاسلامية واللغة العربية، لهذا كان في تأليف كتاب « الدعوة الاسلامية » Preaching Of Islam للاستاذ أرنلد يد كبيرة للشيخ .

وخرج من الكلية سنة ١٨٩٨ بعد أن توفي السيد أحمد وذهب الى حيدرآباد وهنالك كانت قد أسست الجمعية العلمية المسماة « السلسلة الآصفية » فتوظف فيها براتب ٢٠٠ روبية في الشهر (والآن قد زيد فيها مائة فصارت ٣٠٠ روبية) وألف بضعة كتب باسمها ثم رتب مشروع كلية حيدرآباد .

ولما رجع من حيدرآباد طلبه محسن الملك رئيس الكلية لها ولكنه لم يقبل ورجح ندوة العلماء عليها ، وأقام في مدينة لكهنؤ فكان فيها عضوا كبيرا عاملا . وفهم مقاصدها حق الفهم وأراد أن يثمرها فنظم شؤونها وأصدر مجلة كبيرة باسمها كانت من أكبر المجلات الهندية وأرقاها . وهي لاتزال فخرا في اللغة الهندية . ولكنه لما انتخب رئيسا للجمعية بعد اعتزال رئيسها الشيخ محمد علي لم يقدر على استخدام الاعضاء كلهم كما استخدمهم سلفه، لانه اشتهر بحرية الرأي والاجتهاد في كل شيء، فخالفه العلماء وظنوا به الظنون، حتى قال بعضهم أنه دهري ويريد افساد الجمعية . فلم ينجح في عمله هذا كما ينبغي ، ولكنه استطاع تنفيذ كثير من مقاصدها .

وساح في البلاد الاسلامية في زمن اقامته في الكلية للاستعانة على تاليف تاريخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمطالعة الكتب التي لاتوجد في الهند فكان الكتاب من أحسن الكتب التاريخية على طريقة حديثة وسيكون فخرا له الى الابد. وبعد رجوعه من السفر ذهب الى رستميد فمرض هنالك مرضا شديدا ذهب بصحته الجيدة فلم تعد الى الموت .

ومن الحوادث المؤلمات في حياته اصابة رجله بالرصاص . وسبب ذلك انه كان جالسا في حرمه والبندقية في يد زوجة ابنه فسقطت على الارض فاصابت ساقه . وآخر حياته مملوءة بمخالفة العلماء له في الندوة ولكنه مع هذا كله مازال مشغولا بتأليف تاريخ النبي صلى الله عليه وسلم . وأرسل الي خطابا قبل وفاته بقليل وصف فيه تاثير موت أخيه في نفسه ثم قال : أريد تاسيس دار للمصنفين ودار لتكميل العلوم أدرس فيها بنفسي التفسير والحديث ويدرس فيها غيري من العلماء

الآخرون لعلي أنجح في هذا بعد العجز عن العمل في الندوة التي أضعت وقتي فيها . ولكن جاءت المنية قبل تحقق رجائه . جزاه الله خير الجزاء لأعماله النافعة للمسلمين

ترجمة الشيخ شبلي النعماني

بقلم عبد الرزاق أحد طلبة دار الدعوة والارشاد

كان الشيخ شبلي النعماني من أكبر علماء الهند قدرا وأوسعهم علما وأشدهم غيرة على الدين والأمة . خدم المسلمين زمنا طويلا بدون تعب ولا نصب ولا مبالاة بحوادث الدهر . ومن مزاياه الكثيرة انه كان نابغا في علوم عديدة . مجتهدا في الدين والعلوم العقلية . ماهرا في تاريخ الشرق والغرب . أديبا بارعا في اللغة العربية والفارسية ، ينشد الشعر بالفارسية مثل أعظم شعراء العجم . وهو يعد من أئمة اللغة الهندية وأفصح كتابها . له كتب كثيرة جدا في الفلسفة والتاريخ وآداب اللغتين الفارسية والهندية وفي علوم شتى . وآخر كتاب كان يعنى بتأليفه هو « سيرة النبي صلى الله عليه وسلم » ولم يكد يتم جزءا منه حتى عاجلته منيته وهو ابن خمس وستين سنة تقريبا . هذا الكتاب ليس مثل سائر الكتب التاريخية بل أراد رحمه الله أن يكتب باستقصاء لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من آثار النبي وأقوال المتخرسين (؟) الا أحصاها وبحث فيها بحثا تاريخيا فلسفيا ليس من ورائه بحث . وكان من اهتمامه بالكتاب المذكور أنه قبل الاشتغال فيه أعلن في الجرائد الهندية انه يحتاج الى خمسين ألف روبية (٣٣٢٥ جنيها) ليسافر الى الممالك الاسلامية والافرنجية ويطالع في مكاتبها الكتب المؤلفة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتساءل عمن يساعده بذلك ؟ فأجابت طلبه « أميرة بهوپال » التي اشتهرت بالأعمال الخيرية والعلمية ، غير انها لم تأذنه بالسفر لكبر سنه وما أصابه من العرج بل وعدت بان تطلب له جميع الكتب المحتاج اليها وتعطي ٢٠٠ روبية شهريا لمترجمي الكتب الافرنجية منها (لان الشيخ لم يكن عالما بلغات الغرب) فاشتغل الشيخ بالكتاب ثلاث سنوات وكمل منه جزء واحد كما ذكر آنفا .

وكان ينتهز الفرص لينفع المسلمين . ومن مآثره أنه نجح في مسئلة الوقف على الاولاد عند الحكومة فاجازته بعد ان كانت أبطلته .

ربما يظن ظان أن هذا الشيخ الجليل كان من متخرجي المدارس العالية ومن أصحاب الشهادات العليا . وليس الأمر كذلك . فانه لم يتعلم في مدرسة ما قط بل كان يتلقن بعض العلوم المتروكة القديمة في بيوت بعض العلماء . ولم يكن يعلم شيئا

من أحوال العالم المدني ولكن علامات الذكاء كانت تنطق على سيماه بعظيم مستقبله. ولما كمل دروسه غير المنظمة انتظم في سلك المعلمين في كلية على كرة الشهيرة وهنالك ظهر له انه يوجد عالم غير عالمه وعلوم غير الفقه والكلام والفلسفة اليونانية فأخذ يطالع العلوم حتى عد من أكبر علماء الهند . وفي هذه الاثناء ساح في البلاد الاسلامية كلها ليعرف داء المسلمين ودواءه . وبعد رجوعه الى وطنه ابتدأ دوره الذهبي، لانه ترك الوظيفة ولم يعمل شيئا بعد إلا لأصلاح المسلمين. ولهذا الغرض أخذ على عاتقه مشروع ندوة العلماء ، وهي لم تكن شيئا يذكر قبله وبهمته العالية ترقت في مدة قصيرة حتى سمع صوتها في العالم المدني وتخرج فيها العلماء والمربون. وكانت له أماني كثيرة حالت منيته دونها اذ وافته بعد ان مرض نصف شهر فسقطت بذلك حلقة كبيرة من سلسلة المصلحين، وانطفأ مصباح الهند، فليحزن على فقده المصلحون والهنود المسلمون ، انا لله وانا اليه راجعون

(المنار) فقدنا الاستاذ النعماني في عهد هذه الحرب التي حرمتنا رؤيته ماعدا جريدة عليكده من جرائد الهند فلم نقف على شيء من تأبينها وترجمتها له . والشيخ حبيب الرحمن الذي كتب تلك النبذة الوجيزة في جريدة عليكده من أهل العلم والدين ، وحزب المصلحين المعتدلين ، ولكنه أوجز واختصر حتى انه لم يذكر لنا مصنفات الشيخ : ولعل أهل مصر وغيرها من البلاد العربية لا يعرفون منها الا رده الوجيز على كتاب تاريخ التمدن الاسلامي، وما هو الا عجالة جعلها نموذجا لبيان ما أنكره من ذلك الكتاب ولم يرد به الاستقصاء . وكنت رأيت له رسالة في الجزية نشرت بعضها في المجلد الاول من المنار وهي تدل على اجتهاده في التاريخ وعلوم الدين . ومن سوء حظ المسلمين أن يقوم حزب الجمود في وجوه هؤلاء الأفراد من المصلحين كالشيخ النعماني ويحولوا بينهم وبين خدمتهم لملتهم وأمتهم. ويضعف أنصار الاصلاح عن احباط أعمالهم ، ومما يذكر بالاعجاب في ترجمته أنه لم يوجد في أمراء الهند وعظمائها رجل عرف قيمة هذا الاستاذ الكبير المصلح كما عرفته أميرة بهوبال فضلى نساء تلك الاقطار وأقيالها

وسننشر في الجزء التالي كلمة وجيزة من صلة المودة بيننا وبين الفقيد وكتابا منه يعلم منه شيء من صلته العلمية الدينية بصاحبة بهوبال أدام الله النفع بها .

السر محمد سلطان آغا خان

زار مصر في أوائل هذه السنة السر محمد سلطان آغا خان زعيم طائفة الاسماعيلية أقدم طوائف الباطنية بل إمامهم ومعبودهم . جاءها عائدا من لندرة عاصمة انكلترة

حيث يقيم معظم سنته — الى وطنه بمبي أول ثغور الهند حيث يقيم مدة فصل الشتاء عادة . وقد نزل ضيفا على الجنرال غرانفيل مكسويل القائد العام للجيوش البريطانية بمصر فلقي من الحفاوة والاكرام من الحكومة المصرية وكبراء الانكليز ما يليق بمقامه ومكانه من ثقة الدولة البريطانية به وإخلاصه في خدمته لها

وقد اجتمعت به في دار (مستر ستورس السكرتير الشرقي لدار الحماية الانكليزية) وتحدثنا أكثر من ساعة في الشؤون المصرية وأحوال المسلمين في مصر وفي غيرها من الاقطار . وكان أكثر الحديث أسئلة منه وأجوبة مني ، وكنت أحب أن أساله عن أمور فلم يتسع الوقت لذلك ، وتحدثنا بتمني اجتماع آخر فلم يتيسر ولعل من أسباب ذلك كثرة تنقله في البلاد المصرية وعدم لبثه في القاهرة بعد ذلك الا قليلا

وقد كان أول حديثه الشكوى من قلة عناية المسلمين بالعلم وسألني عن سبب ذلك فشرحت له رأيي فيه ، ومما ذكرته له في ذلك أن العلم لا يرتقي وترتقي الامم به الا بالعمل ، ولا سيما العلوم الطبيعية والآلية (الميكانية) التي يشعر عقلاء المسلمين بشدة حاجاتهم اليها ، وتوقف مجاراتهم للافرنج عليها ، وان أسبابا سياسية واجتماعية حالت دون السير في هذه العلوم على الطريقة العملية التي تتوقف على ايجاد المعامل ودور الصناعة في البلاد ، وان الحكومات هي ذات الشان الأول في ايجاد ذلك وأكثر حكام المسلمين ليسوا منهم . وأما الحكومات الاسلامية المستقلة فقد كانت الدولة العثمانية والامارة المصرية — وهما أقربهن الى الحضارة — شرعتا في اقتباس العلوم والفنون الأوربية منذ مئة سنة أو أكثر ، أي قبل شروع اليابان في ذلك ، ولكن حال استمرارهما على الطريقة العملية مالا سعة في الوقت لشرحه فزالت المعامل ودور الصناعة التي شرع فيها محمد علي باشا كما اضمحل ما أنشيء من ذلك في الاستانة مع كون الحاجة اليها أشد والقدرة عليها أتم ، واكتفى الترك والمصريون باقتباس المبادي الناقصة من هذه العلوم والفنون ، وانما يتوسع قليل منهم بما هم أقل حاجة اليه من غيره كالقوانين وتاريخ الامم الاوربية ولغاتها ، مع جهلهم بشريعتهم وتاريخ ملتهم وآدابها ، ولأجل هذا كان ضرر أكثر المتعلمين أكبر من نفعه . ولما كان الطب لا يكون الا عمليا كان هو أنفع ما اقتبسناه من العلم الحديث ، ففي مصر والبلاد العثمانية كثير من الاطباء الذين يخدمون البلاد أجل خدمة . وكذلك الهندسة فانها قد أفادت بقدر الحاجة اليها في الاعمال كالري وسكك الحديد فالمهندسون المصريون لا يقصرون عن الأوربيين الذين يعملون معهم في هذه البلاد

أما حديثنا عن حالة مصر ومسألة الحماية الانكليزية الجديدة فلا يجوز نشره الآن